٢٧

قافية التاء

وقال على قافية التّاء يمدح حُبَيْشَ بنَ المُعَافَى قاضى نَصِيبِين ورأس عين[١] :

١ نُسَائِلُها أَىَّ المَواطِنِ حَلَّتِ وأَىَّ دِيَارٍ[٢] أَوْطَنَتْها وأَيَّتِ

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

« أوطَنَتْها » جعلتْها وطنًا . (ع) : جرَى فى هذا البيت كلام فى دار العلم ببغداد ، وكان ثَمَّ رجل يُعرف بحمد بن الوليد الواسطى قد قرأ على أبى سعيد السيرافى وأبى على الفارسى ، فحكى عن أبى سعيد أنه كان يقول إنّ أبا تمام أراد « أيَّهْ » بالوقف من قولهم أىْ وأيَّه ، ثم كسر كما قال عنترة :

* إنّى امرؤ سأموتُ إن لم أقتَلِ[٣] *

وهذا قول ضعيف جدًّا ، وقد حمَلَ بعضَ الناس الفرارُ من كسر التاء فى « أيَّتِ » على أن رَوَى « وعن أى دارٍ » لتكون الكلمة التى فى القافية معطوفةً على « أىّ » المخفوضة بـ « عن » . وكان الذى سأل عن هذا البيت أبا نصر أحمد بن يوسف المُنازى فقال : إنما أراد « أيَّتْ » فى معنى تأيَّتْ من التَّأيّى ، وهذا قول حسَنٌ ، وهو يُشبه مذهب أبى تمام فى الصنعة ، إلاّ أن المعروف من كلام العرب تأيَّيْتُ ، ولم يجئ فى أشعارهم أيَّيْتُ[٤] ويجوز أن يكون أبو تمام سمعها فى شعر

---

(١) جاء فى د بعد قوله (قاضى نصيبين » : وهى غريبة من شعره . وفى نسخة ك جاء : وكان أبو مالك لا يعرفها . (٢) فى ظ : روى الآمدى « وأية دار » وهى فى هـ ب .

(٣) صدر البيت : فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى .

(العقد الثمين ص ٤٢)

(٤) قال الآمدى فى ظ : ولم أسمع فيه أيا بالمكان إذا أقام به ، وإنما يقال تأيا وتأيت ، وتأييت بالمكان إذا تحبست فيه ، وأظنه أراد « أية » على تكرير السؤال ، وهو من لفظه الردىء .

وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزنى مما كتبه على حواشى كتاب الآمدى : السؤال فى هذا البيت عن « أيت » الذى هو القافية لم كسره وهو يستحق النصب إذا كان تكريراً ؟ فيقال : إنه قدر فيه السكون الذى يجوز فى القوافى ثم أطلقه إلى الكسر كما يطلق الساكن .

قديم ، لأنه كان مستبحرًا فى الرواية . وطَرْح التاء الأولى فى « تأيَّيْتُ » جائز فى القياس ، كما قالوا غَنَّيتُ وتَغنَّيت ، وبَخترتُ وتَبخْترتُ ورَهْيَأتِ السحابةُ وتَرَهْيَأتْ ، ونحو ذلك .

٢ وماذَا عَليْها لَوْ أَشَارَتْ فَودَّعَتْ
إِلينا بِأَطرافِ البَنان وأَوْمَتِ

[ع] فَرْق بين « أشارتْ » و « إلينا » بقوله « فودَّعتْ » وذلك جائز . و « أومَتْ » جاء به على تَرْك الهمز ، وقد حُكى أوْمأتْ وأومَتْ ووَمَأتْ ووَمَتْ ، وأنشدوا بيتًا يُنسب إلى العَرْجىّ :

أومَتْ بِكَفَّيها مِن الهَوْدجِ لولاكَ هذا العامَ لم أحْجُجِ

وقال آخر :

فقلنا السَّلامُ فاتَّقتْ من أميرهـا فما كانَ إلاّ وَمْؤُها بالحَواجِبِ (١)

٣ ومَا كانَ إلَّاأَنْ تَولَّتْ بهَا النَّوَى
فَوَلَّى عَزَاءُ القَلْبِ لَمَّا تَوَلَّتِ

٤ فأَمَّا عيُونُ العَاشِقينَ فَأُسْخِنَتْ
وأَمّا عيُونُ الشامِتينَ فَقَرَّتِ

٥ ولَمَّا دَعانِى البَيْنُ وَلَّيْتُ إِذْ دَعا
ولمَّـا دعَاها طاوعَتْهُ ولَبَّتِ

٦ فَلَمْ أَرَ مِثْلى كانَ أَوْفَى بِذِمَّةٍ
ولا مِثْلَها لم تَرْعَ عَهْدِى وذِمَّتِى

(١) البيت فى اللسان مادة « ومأ » غير منسوب ، وقال : أنشده القنانى .

٧ مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ البَيْنِ فانْثَنَى
صَرِيعاً لها لمَّا رَمتْهُ فأَصْمَتِ

٧ – يقال أصمَى الرَّامى رميَّتَه إذا قتلها مكانَها ، وأنماها إذا تَحامَلت بسهمه فغابت عنه ، وفى الحديث : « كُلْ ما أصمَيْتَ ودَعْ ما أنمَيْتَ » .

٨ ولَوْ أَنَّها[1] غَيْرُ النَّوَى فَوقَتْ لَهُ
بِأَسْهُمِها لَمْ تُصْمِ فيهِ وأَشْوَتِ

أى أصابت الشَّوَى وأخطأت المقتل .

٩ كأَنَّ عَلَيْها[2] الدمْعَ ضَرْبَة لازِبٍ[3]
إذَا ما حَمَامُ الأَيْكِ فى الأَيْكِ غَنَّتِ

« الأيْك » الشجر الملتفُّ ، وأكثر ما يقولون غَنَّى الحمام ، وحمام مُغنّ ، والتأنيث جائز فى كل جمع ليس بينه وبين واحده إلاّ الهاء ، مثل نَخْل ونخلة ، وتَمْر وتمرة ، إلاّ أنّ بعض جُموع هذا النوع يغلب عليه التذكير ، وبعضها يغلب عليه التأنيث ، والوجهان جائزان فى ذلك كله .

١٠ لئِنْ ظَمِئَتْ أَجفانُ عَيْنِى إلى البُكا
لقَدْ شَرِبَتْ عَيْنى دَماً فَتَرَوَّتِ

١١ عَلَيهَا سَلَامُ اللهِ أَنَّى اسْتَقَلَّتِ
وأَنَّى اسْتَقَرَّتْ دَارُها واطْمَأَنَّتِ

---

(١) ك ، ظ : « ولو أنه » وقال ابن المستوفى : وروى بهاء التأنيث ، ومن رفع « غير » جعل الهاء للشأن أو القصة ، ورفعه بالابتداء ، ومن نصب « غيراً » أبدله من الهاء .

(٢) م ، ل : « كأن عليه » .

(٣) م ، ل ، ك ، د : « لازم » .

١٢ ومَجْهُولَةِ الأعلامِ طامِسَةِ الصُّوَى
إذَا اعتَسَفَتْها العِيسُ بالرَّكْبِ ضَلَّتِ

١٢ — « الأعلام » جمع عَلَم ، وهو كلّ ما يُهتدَى به من جَبَل وغيره . و « الصُّوَى » جمع صُوَّة ، وهى أعلام من حجارة تُنصَب ليُهتدَى بها . [ع] وقوله « إذا اعتسفتها العيس » هذه الرواية أثبتُ من الرواية الأخرى التى هى « الريح » ، لأنّ قوله « بالرَّكْب » يشهد بأنه قال « العِيس » .

١٣ إذَا مَا تَنادَى الرَّكْبُ فى فَلَوَاتِها
أَجابتْ نِدَاءَ الرَّكْبِ فيها فأَصْدَتِ

[ع] « أصدَتْ » أفعَلَتْ من الصَّدَى ، والأشبه أن يكون من الصَّدَى الذى هو طائر ، أى إذا نادَى الرَّكْبُ أجابهم الصَّدَى ، ولا يمتنع أن يكون من الصَّدَى الذى يجيب الإنسانَ إذا صاح[1] .

١٤ تَعَسَّفْتُها واللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ
وجَوْزَاؤُهُ فى الأُفْقِ حِينَ استقلَّتِ

١٥ بِمُفْعَمَةِ الأَنْساعِ مُوجَدَةِ القَرَا
أَمُونِ السُّرَى تَنْجُو إذَا العِيسُ كَلَّتِ

١٥ — [ع] « الأنساع » جمع نِسْع وهو سَيْر مضفور ، و « مفعمة » مملوءة . يريد أنها ذات بُدْن فهى تملأ الحبال والأنساع . و « المُوجَدَة » من قولهم أجدَه الله أىْ قوّاه . و « القرا » الظَّهْر . و « أمون السُّرَى » أى يُؤمَن عِثارُها عند السُّرَى .

(١) فى ظ تكملة لكلام أبى العلاء ، قال : والقول الأول أشبه .

١٦ طَمُوحٌ بأَثْنَاءِ الزِّمامِ كأَنَّما
تَخَالُ بِها مِن عَدْوِها طَيْفَ جِنَّةِ

١٧ إلى حَيْثُ يُلْفَى الجُودُ سَهْلًا مَنَالُهُ
وخَيْرِ امْرئٍ شُدَّتْ إليهِ وحُطَّتِ[1]

١٧ – [ع] يروى « حَطَّتِ » بفتح الحاء وضَمّها ، فمن فتَح الحاء جعل الفعل للناقة ، كأنَّها إذا نزَل الركبُ عنها فقد حَطَّتْه . « وحَطَّتْ » يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حَطَّتِ الناقةُ فى زِمامها إذا اعتَمدَتْ فيه ، ومنه قول النابغة :

فما وَخَدَتْ بِمِثْلِكَ ذاتُ رَحْلٍ حَطُوطٌ فى الزِّمامِ ولا لَجُونُ[2]

وإذا رُوِيت بضم الحاء فمعناه أنِيخَتْ .

١٨ إلى خَيْرِ مَنْ ساسَ الرَّعِيَّةَ عَدْلُهُ
ووَطَّدَ أَعْلامَ الهُدَى فاسْتَقَرتِ

١٩ حُبَيْشٌ حُبَيْشُ بنُ المُعَافَى الَّذِى بِهِ
أُمِرَّتْ حِبَالُ الدِّينِ حَتَّى استَمَرَّتِ

١٩ – « حُبَيْش » مأخوذ من الحَبْش وهو الجَمْع .

٢٠ ولَوْلا أَبُو اللَّيْثِ الهُمَامُ لأَخْلَقَتْ
مِنَ الدِّينِ أَسبَابُ الهُدَى وأَرَثَّتِ

يقال رَثّ الشىءُ وأَرَثَّ ، وأرثَّ أكثر .

---

(١) ك : « وحلت » ورويتها ظ .

(٢) الديوان ص ٥٥ ، واللسان مادة « حطط » والأساس مادة « لجن » والرواية فيها : « ذات غرب » . والناقة الحطوط النجيبة السريعة واللجون الثقيلة المشى .

٢١ أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فى مُسْتَقَرِّهِ
وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ اللَّيالى وعَلَّتِ

٢٢ ونَادَى المَعَالِى فاسْتَجابَتْ نِدَاءَهُ
ولَوْ غَيْرُه نَادَى المَعَالى لَصَمَّتِ

٢٣ ونِيطَتْ بحَقْوَيْهِ الأُمُورُ فَأَصبَحَتْ
بظلِّ جَنَاحَيْهِ الأُمورُ اسْتَظَلَّتِ

٢٣ — « الحقو » مَعْقِدُ الإزار . وقوله « استَظلّتِ » كأنه حذَف « قد » منها ، كما قال النابغة :

أمسَتْ خلاءً وأمسَى أهلُها احتملوا أخنَى عليها الذى أخنَى على لُبَدِ (١)

٢٤ وأَحْيَا سَبِيلَ العدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ
وأَنهَجَ سُبْلَ الجُودِ حينَ تَعفَّتِ (٢)

٢٥ ويُلْوِى بأَحْدَاثِ الزَّمَان انْتِقَامُهُ
إِذَا مَا خُطوبُ الدَّهْرِ بالنَّاس أَلْوَتِ

---

(١) العقد الثمين ص : ٦

(٢) قال ابن المستوفى : « أنهج » بمعنى أوضح ، من قولهم طريق نهج أى واضح ، والمعروف نهجت الطريق بغير ألف إذا أوضحته ، ولعل « أنهج » لغة فيه . وقالوا فى تفسير قول يزيد بن خذاق الشنى :

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى يعدى

أنهج الأمر إذا اتسع ، قال الجوهرى فى تفسيره : أنهج الطريق أى استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، فعلى ما قالوه يجب أن يرفع « سبل الجود » بالفاعل ، ولم يأت فى « أنهج » بعلامة التأنيث لأنه غير حقيقى ، ويكون قد حذف منه ما فيه ضمير عائد إلى الممدوح ، نحو « به » أو نحوه . وقد روى « وأنهج سبل الجور حتى تعفت » .

٢٦ ويَجزيكَ بالحُسْنَى إذَا كنْتَ مُحْسِناً
وَيغْتَفِرُ العُظْمَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

٢٦ – هذا مثل يُضرَب لمن قَعَد به الدهر وأصابته رَزِيَّة ، وليس ثَمَّ نَعْل وإنما هو جارٍ مجرى قولهم استقدمَتْ راحلتُه ، وخَفَّتْ نَعامتُه .

٢٧ يَلُمُّ اخْتِلاَلَ المُعْتَفِينَ بجُودِهِ[1]
إذا ما مُلِمَّاتُ الأُمورِ أَلَمَّتِ

٢٨ هُمامٌ وَرِيُّ الزَّنْدِ مُسْتَحْصِدُ القُوَى
إذَا مَا الأُمورُ المُشْكلاتُ أَظَلَّتِ

٢٨ – [ع] يقال وَرِيَ الزَّنْدُ إذ خَرجَت نارُه ، والزَّندُ وارٍ ووَرِيٌّ . و « مُستَحصِدُ القُوَى » من قولهم أحصَدتُ الحبلَ إذا أحكمتَ فَتْلَه .

٢٩ إذا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أُسْدِلَ ثَوْبُها
تَطلَّعَ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ

[ع] المعروف « سُدِل » وهى اللغة العالية ، ويجوز أسدِل .

٣٠ بِهِ انكَشَفَتْ عنَّا الغَيَايَةُ وانفَرتْ
جَلابِيبُ جَوْرٍ عَمَّنَا فاضْمَحَلَّتِ

« الغَيَايَة » مثل الغَمَامَة ، ويقال : غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه . و « انفرتْ » أى انشقَّت ، يقال : فرَيتُ الثوبَ وغيرَه إذا شققته ، والفرْى يكون على سبيل الإصلاح والإفساد ، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير ، وقولهم فى المثل : هو يفرِيّ الفرِيّ ، أى يعمل عملاً محكمًا .

(١) ل : « نواله » وبهامشها رواية الأصل .

٣١ أَغَرُّ بِيطُ الجَأْشِ مَاضٍ جَنَانُه
إِذَا ما القُلُوبُ المَاضِيَاتُ ارجَحَنَّتِ

[ع] « ارجحنَّتْ » فى معنى ثقُلتْ[1] ، ووزن « ارْجحنَّ » عند سيبويه « افْعلَلَّ » ، وقال غيره : وزنه « افْعَلَنَّ » كأنه عنده من الرَّجحان ومِن رَجح ، وقال قوم : ارجحنَّ الشجر إذا سقط ثمرُه ، وهذ يرجع إلى معنى الثِّقل ، وكذلك قولهم ارجحنَّ إذ لم يَبْرح من مكانه ، قال عَدِيّ بن زيد :

أيُّها القَلْبُ تَعلَّلْ بِدَدَنْ إنّ هَمّى فى سماعٍ وأذَنْ
وشَرابٍ خُسْرَوانىٍّ إذا ذاقَه الشيخُ تَغنَّى وارجَحَنَّ

٣٢ نَهُوضٌ بِثِقْلِ العِبءِ[1] مُضْطَلِعٌ بِهِ
وإِنْ عَظُمَتْ فيه الخُطوبُ وجَلَّتِ

٣٣ تَطُوعُ لَهُ الأَيَّامُ خَوْفاً ورَهْبَةً
إِذَا امتنعَتْ مِن غيره وتَأَبَّت

٣٣ — « تَطُوع » أخذه من طاعَ يَطُوع ، فإذا حُذفت الهمزةُ من « أطاع » جاءوا باللام فقالوا : طاع له ، ولا يقولون طاعَه ، قال الراجز :

فقلتُ للقَلْبِ ذَرِ اتِّبَاعَها
فطَاعَ لى وطالَمَا أطاعَها

ويقولون : قد أطاع له المَرْعَى إذا أمكنَه .

---

(١) قال ابن المستوفى : لا معنى لذكر الثقل فى معنى بيت أبى تمام ، اللهم إلا أن يريد بذلك أنها ثقلت عن المضى فلم تبرح . قال الجوهرى : ارجحنَّ الشىء مال ، وارجحنَّ الشىء اهتز ، فإذا أخذ معنى ارجحنَّت فى بيت أبى تمام من الميل والاهتزاز كان أولى من أن يكون مأخوذاً من الثقل ، لأنه يريد : إذا القلوب الماضيات مالت أو اهتزت خوفاً . . . و « ارجحن » فى بيت عدى بالميل والاهتزاز أليق به من قوله « إذا لم يبرح مكانه » لأن الميل والاهتزاز مما تحدثه الخمر بشاربها غالباً ، وهما أحسن فى وصفها من إقامة الشارب فى مكانه ، ويؤيد ما ذكرته رواية من روى : « إذا ما القلوب الماضيات ارثعنت » وقال « ارثعنت » زالت عن مواضعها . وقال الجوهرى : الارثعنان الاسترخاء . ويروى : « إذا ما القلوب الرابطات » ويروى : « الراضيات » ، وهذه الرواية ليست بشىء . (٢) ك ، د : الخطب » .

٣٤ لَهُ كلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ
وشَمْلُ نَدًى بَيْنَ العَفَاةِ مُشَتَّت

٣٥ أَبَا اللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَا نْصَرَمَ النَّدَى
وأُدْرِكَتِ الأَحْداثُ مَا قَدْ تَمَنَّت

٣٦ أَخَافَ فُؤَادَ[1] الدَّهْرِ بَطْشُكَ فانْطَوَتْ
على رُعُبٍ أَحشَاؤُهُ وأَجَنَّت

٣٧ حَلَلْتَ مِنَ العِزِّ المُنِيفِ مَحَـلَّةً
أَقامَتْ بِفَوْدَيْهـا العُلَى فأَبَنَّتِ

٣٨ لِيَهْنِئْ تَنُوخاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
إِذَا أُحصِيَتْ أُولَى البُيوتِ وعُدَّتِ

٣٨ – أصل « البَيْت » ما بُنِى مِن مَدَرٍ أو شَعَرٍ أو أدَم ، وهذا اسم عام ، ثم قالوا : فلان من أهل بيت ، يريدون به الشرف ، فهذا تَخصيص وقَع بلفظ العُموم ، كما يقال : فلان إنسان ، يُراد به المدح ، وقد عُلم أنّ بنى آدم كلُّهم يقع عليه هذا الاسم .

٣٩ وأَنَّكَ منها فى اللُّبابِ الَّذِى لَهُ
تَطَأْطَأَتِ الأَحْيَاءُ صُغْرًا[2] وذَلَّتِ

٤٠ بَنَى لِتَنوخَ اللهُ عِزًّا[3] مُؤَبَّدًا
تَزِلُّ عليهِ وَطْأَةُ المُتَثَبِّتِ

(١) د : « جنان » . (٢) « قسراً » .
(٣) م : « مجداً مؤبداً » و بهامشها رواية الأصل – ل : « عزا موطداً » . د : « عزا مؤيداً » .

٤١ إذَا ما حُلُومُ النَّاسِ حِلْمَكَ وازَنَتْ
رَجَحْتَ بِأَحْلَامِ الرِّجَال وخَفَّتِ

٤٢ إذَا مَا يَدُ الأَيَّامِ مَدَّتْ بَنَانَهَا
إليك بِخَطْبٍ لَمْ تَنَلْكَ وشَلَّتِ

٤٣ وإنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ
أَرَقْتَ دِمَاءَ المَحْلِ فيها فَطُلَّتِ

٤٤ إذا مَا امتَطَيْنا العِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ
عِثَارًا ولَمْ نَخْشَ اللَّتَيَّا ولَا الَّتِي

٤٤ — أصل « التى » و « الذى » فى كلامهم أن يكونا اسمَيْن ناقصين لا يَتمَّان إلاَّ بصلة ، وشَذَّ قولُهم فى المثل : فعله بعد اللَّتيا والتى ، أى بعد المَشقَّة والجَهْد ، ولا يكادون يُفردون : « اللتيا » من « التى » ، وقال بعضهم : يريدون بـ « اللَّتيا » ما صَغُر من الأمور ، و بـ « التى » ما عَظُم منها ، وكأنّهم يكنون بهذين الاسمَيْن عن الدّاهية .

٢٨

وقال يمدح مَالك بنَ طَوْق[١] :

١ أَقولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مالِكٍ
تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وصِلَاتِهِ

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .
أصل « المُرتاد » الذى طَلَب الكَلأ .

٢ فَتًى جَعَلَ المَعْرُوفَ مِن دُونِ عِرْضِهِ
سَرِيعاً إلى المُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ

« المُمتَاح » الرجل الذى يطلب ما عند الرجل من النَّيْل ، وأصلُه من المَيْح ، وهو أن يَنزِل المائحُ إلى أسفل البئر فنأخذ ما فيها من الماء .

٣ ولَوْ قَصَّرَتْ أَموَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ
لقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَياتِه

٤ وإن لَمْ يَجِدْ فى قِسْمةِ العُمْرِ حِيلَةً[٢]
وجازَ لَهُ الإعْطاءُ مِن حَسَناتِهِ

٥ لَجَادَ بِهَا مِن غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ
وآسَاهُمُ مِن صَوْمِهِ وصَلَاتِهِ

٥ — الصواب « وآساهم » لأنه من تصييره إيّاهم أسوته أى مِثله ، إلا أن

---

(١) جاء فى ك على رأس هذه القصيدة بعد قوله « وقال يمدح بن طوق » : ورويت لغيره .
(٢) د : « موضعاً » .

العامة يقولون « واساه » ، وقد استعملوا مثل ذلك فى مواضع كثيرة ، مثل آكلَه وآخاه . وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز ، وإنما حملهم على إثبات الواو فى الماضى أنهم قالوا فى المضارع يُواسى ويُواكل ، فحَسُن تَخفيفُ الهمزة وكونها واوًا لأنها مفتوحة وقبلها ضَمَّة وكانت الواو أخفَّ عليهم ، فلما ألفوها فى المضارع واسم الفاعل إذْ قالوا مُوَاسٍ ومُواكل جاءوا بها فى الماضى كذلك .

٢٩

قافية الثاء

قال يمدح مالك بن طَوْق ويستبطئه :

١ قِفْ بالطُّلُولِ[١] الدَّارِساتِ عُلَاثَا
أَمسَتْ[٢] حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا

الثانى من الكامل والقافية متواتر .

[ع] أراد ترخيم « عُلاثَة » . ويقال إنه كان مع أبى تمام غلامٌ يقال له عُلاثَة ، فيجوز مثل ذلك . وقد يحتمل أن يَفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها فى القافية وحَشْو البيت ، كقول النابغة :

* أمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائحٌ أو مُغْتدِى[٣] *

وقوله :

* أتَارِكةٌ تَدلُّلَهَا قَطَامِ[٤] *

وقوله :

* عَفَا ذُو حُسًى مِن فَرْتَنَا فالفَوَارِعُ[٥] *

فيحتمل أن تكون هذه أسماءَ نساء موجودات ، ولا يمتنع أن يَكُنَّ فى العدَم ،

---

(١) د ، ظ : « بالذيار » .
(٢) م ، ل ، س ، ظ ، ك : « أضحت » .
(٣) البيت :
أمن آل مية رائح أومغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود
(الديوان ص ٢٧)
(٤) البيت :
أتاركة تدللها قطام وضنًّا بالتحية والكلام
(الديوان ص ٧٣)
(٥) البيت :
عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع
(الديوان ص ٤٨)

لأنّ الشّعر بُنِى على ذلك[١]. فأمّا رواية مَن يكسر العين فهى رديّة جدًّا ، لأنه يريد به العَلْث ، وإنما يأخذه من عَلَثْتُ الشعيرَ بالحِنْطة إذا خَلَطْتَه بها ، أى اخلِطْ فى أفعالِك وقُوفَك بهذه المنازل[٢]. و « القَطِين » أهل الدار . و « الرّثاث » جمع رَثّ .

٢ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا
وَقَبُولِهَا وَدَبُورِهَا أَثْلاَثَا

قيل فى « القَبُول » إنها هى الصَّبَا ، وقال النَّضْر بن شُمَيْل : القَبُول رِيح بين الصَّبَا والجَنُوب ، وقال ابن الأعرابى : القَبُول كلّ ريحٍ ليِّنة طيِّبة المسّ تَقبلها النفس ، فليس للرد على أبى تمام وجه[٣] .

٣ فَتَأَبَّدَتْ مِن كُلِّ مُخْطَفَةِ الحَشَا
غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقًا ورِعَاثَا

[ع] « تأبَّدَتْ » خَلَتْ وأوحشَتْ ، وهو مأخوذ من الأبَد ، يريد أنّ الدهر طال عليها . و « اليَارَق » ضَرْب من الحُلِىّ ، أعجمىّ مُعرّب . و « الرِّعاث » جمع رَعْثٍ ورَعَثة وهو القُرْط * و « الغَيْداء » الطويلة العُنق . [ص] وسُمِّيت القِرَطَة الرِّغاثَ لاسترسالها ، وأصل الرَّعْث الاسترسال ، ورَعَثَاتُ الديك ما تدلّى تحت حَنَكه .

٤ كَالظَّبْيَةِ الأَدْمَاءِ صَافَتْ فارْتَعَتْ
زَهَرَ العَرَارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا

« الأدْماء » من الظِّباء التى يعلو لونَها سُمْرة . و « صافَتْ » أتى عليها

---

(١) قال الصولى : ويروى أبو مالك « علاثا » وفسرها بقوله أى قليلا .

(٢) قال ابن المستوفى يرد على أبى العلاء : قول المعرى « أى اخلط بأفعالك وقوفك بهذه المنازل » لا معنى له يدل عليه اللفظ ، وكيف رويت لفظة « علاثا » فهى رديئة ، ولو أن علاثة غلامه على الحقيقة لوجب عليه تجنب هذه اللفظة واطراحها لغرابتها .

(٣) قال ابن المستوفى : الصحيح أن الصبا هى القبول ، وما الذى منع أبا تمام أن يجعل موضع « قبولها » « جنوبها » فكان يسلم من هذا التشنيع عليه ؟

الصيف . و « العرار » و « الجشجاث » ضربان من النبت يوصفان بطيب الرائحة ، وذكر بعض أهل اللغة أن العرار لا يأكله شيء من المال(١) .

٥ حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الحَرِيفُ رِوَاقَهُ
سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةٍ وكَبَاثَا

(ع) « البرير » والكباث صنفان من ثمر الأراك ، ويقال إن البرير الغض منه ، والكباث ما قد بدا فيه اليبس ، وقال قوم : البرير اليابس من ثمره . وقوله « ضرب الخريف رواقه » مثل استعاره للخريف ، يقال : ضرب فلان رواقه في المكان إذا أقام فيه ، و « الرواق » ما قدام البيت . و « سافت » شمت ؛ فعبر بمقدمته عن الأكل لأنها تشم أولا ثم تأكل . والأشبه أن يكون « سفت » لأن الشعراء كذا يذكرون ، قال النابغة :

تسف بريره وتسود فيه إلى دبر النهار من القسام(٢)

وقال آخر :

وعهدي بحومل فيه الخلي ط كأدم الظباء تسف البريرا

وإذا سفته فقد سافته ، وكلا الوجهين حسن سائغ .

٦ سَيَّافَةُ(٣) اللَّحَظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا
بالسِّحْرِ فِي عُقَدِ النُّهَى نَفَّاثَا

٧ زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الحُمُولُ كأَنَّهَا
نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جُوَاثَا

٧ – « جواثا » موضع يوصف بكثرة التمر والنخيل . و « الحمول » أحمال القوم المتحملين ، ويجوز أن يقال للقوم حمول كما يقال شهود أي

(١) المال : إذا أطلق عند أهل البادية أرادوا به الإبل .
(٢) العقد الثمين ص : ٢٨ ، والرواية فيه : « من البشام » .
(٣) قال الصولى : ويروى « حسانة اللحظات » يريد أن طرفها لحسنه يسبى ذوى العقول .

شُهَّاد ، وهذا المعنى يتردَّد فى الشعر كثيرًا ، يُشبهون الحُمول بالنخل المَواقِر وهى الكثيرات الحَمْل ، إذا كانت مَواقر فإنَّ بعضها يكون أصفر وبعضَها أحمر وبعضها أخضر . ويروى : « رَادت بعينيك » .

٨ يَوْمَ الثُّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ
كَدِرَ[1] الفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمِ ثُلَاثَا

أصلُ « الثلثاء » المدّ ، وقَصْره جائز ، وكأنه من قولهم : صلوة الأولى ، وهم يريدون الصلوة الأولى ، وكذلك هو اليوم الثلثاء ، فأضِيف اليومُ إلى صِفته أو المُبدَل منه .

٩ إِنَّ الهُمومَ الطَّارِقاتِكَ مَوْهِناً
مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا

[حَثَاثًا] أى نومًا قليلاً ، ولا تستعمل إلاَّ فى النفى[2] .

١٠ وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لا يَرْضَى قِرًى
إِلَّا مُدَاخَلَةَ الفَقَارِ دِلَاثَا

[ع] « ضيف الهم » ما طَرَق منه ، شُبِّه بالضيف من بنى آدم . و « الفَقَار » خَرَزُ الظهر ، و « الدِّلاث » الناقة الجريئة على السير ، وهذا معنى يتكرر فى أشعار العرب ، يجعلون للهم قِرًى ، قال الشاعر :

وأَقْرِى الهمومَ الطارقاتِ حَزَامةً إذا كَثُرَتْ للطَّارِقاتِ الوسَاوِسُ

وقال آخر :

وإنى لأَقْرِى ضَيْفَ هَمِّى جَسْرةً بِدَأْيَتِهَا والقُصْرَيَيْنِ عُلُوبُ[4]

---

(١) س : « أصفى العداوة كل يوم ثلاثا » — هـ ك « أولى العداوة » .

(٢) قال الصولى : يقال : ما ذقت غماضاً ولا حثاثاً أى ما نمت ، والحثاث (بفتح الحاء وكسرها) القليل من النوم ، كذلك الغماض . (٣) ك : « لا يبغى » .

(٤) « الجسرة » الناقة الماضية . « والدأية » فقار الكاهل فى مجتمع ما بين الكتفين من كاهل البعير خاصة . و « القصريان » ضلعان يليان الترقوتين . و « علوب » جمع علب ، والعلب أثر الضرب وغيره . يريد أنه إذا حل به الهم رحل بناقة هذه صفتها .

١١ شَجْعَاءَ[١] جِرَّتُها الذَّمِيلُ[٢] تَلُوكُهُ
أُصُلًا إِذا رَاحَ المَطِيُّ غِرَاثا

(ق) : « الشَّجْعاءُ » الطويلة وقيل : هى التى بها جنون من نشاطها . و « الذَّميل » السير السريع ، و « الجِرَّةُ » ما تُخرجه الناقة من جوفها إلى فمها وتَجْتَرّ به ، و « تَلُوكه » تمضَغُه . و « الأُصُل » العَشِيَّة ، و « الغِراثُ » الجِياع ، واحدها غَرْثان . يصف ناقةً فيقول : هى نشيطة تَجتَرّ بالذَّميل إذا جاءَ الوقت الذى تِكِلّ فيه الإبلُ وهو العشيَّة متى سارت النهارَ كلَّه ، أى تسير سيرًا سريعًا . وجعل الاجترارَ مثلاً للحوق الكَلال وانقطاع القُوَى والأشْر ، يقول : هى تصل السَّيْر بالسُّرَى باقيًا نشاطُها إذا حَسَرَت الإبلُ وكلَّتْ قُوَاها ، ويفسِّرُه البيت الذى بعده وهو :

١٢ أُجُدًا إِذَا وَنَتِ المَهَارَى أَرْقَلَتْ
رَقَلاً كَتَحْرِيقِ الغَضَا حَثْحَاثَا[٣]

١٣ طَلَبتْ فَتَى جُشَمِ بنِ بَكْرٍ مَالِكًا
ضِرْغَامَهَا وهِزَبْرَهَا الدِّلْهَاثَا

١٣ – يقال أسَدٌ دِلْهاث ودُلاهِثٌ أى جرىء . ومَن زعم أن الهاء فى « هِبْلَعَ » زائدة جاز أن يدَّعى أنَّها فى « دِلهاث » كذلك وأنه من الدّلاث .

١٤ مَلِكٌ إِذَا استَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
قَتَلَ الصَّدَى وإِذا استَغَثْتَ[٤] أَغَاثَا

(١) فى ظ : روى الخارزنجى « سفعاء » .
(٢) قال الصولى : وروى « جرتها الثميل » يريد ما فى جوفها ، وهو تصحيف .
(٣) قال الصولى : قد بين البيت الأول بهذا البيت . وناقة « أجد » صلبة وثيقة ، و « حثحاث » سريع .
(٤) س ، ك : « وإذا استغيث » .

١٥ قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ
لا خَاتِرًا[1] غُدَرًا ولا نَكَّاثَا

١٥ - [ع] « الخاتِرُ » مثل الغادر إلاّ أنه أشدّ مبالغة . ومَن روى « غَدْرًا » بفتح الغين وإسكان الدال نَصَبَ « غَدْرًا » لأنه مفعول له ، ومن روى « غدَرًا » بضم الغين وفتح الدّال فهو من قولهم رجل غُدَر أى غادر ، ويَنصِب « غُدَرًا » على الصفة ، ومَن روى « غَدِرًا » بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الغَدْر أيضًا ، إلا أنه لا يُستعمل فى مكان الغادر وإنما يكون مستعارًا له ، يأخذُه من الليل الغَدِر والمُغْدِر وهو المظلم ، ومن المكان الغَدَر وهو الذى فيه حِجارة وشقوق ويَصعُب الثبات فيه ، ومنه قولهم إنه لَثَبْتُ الغَدَر . و « النكّاثُ » الذى يَنكُث ما يَعقِدُ مِن الأمور .

١٦ مِثْلُ السَّبِيكةِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا
بِالغَيْبِ لا نَدُساً ولا بَحَّاثَا

« مثل السَّبِيكة » فى صَفائه ونَقائه ، واسم « ليس » مُضمَر فيها ، و « نَدُسًا » خبر ليس . أى هو مثل السَّبيكة لا يشتغل بالبحث عن أعراض قبيلته لِعفتِه وإقباله على شأنه . و « النَّدُس » الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس ، ويُستعمل النَّدْسُ فى الصفة بالطَّعن ، يقال : نَدَسَه إذا طَعَنَه ، قال جرير :

نَدَسْنا أبَامَنْدُوسَةَالقَيْنَ بَالقَنَا وما رَدَمٌ مِنْ جَارِ بَيْبَةَ نَاقِعُ[2]

« بَيْبَة » اسمُ إنسان . [ص] ويقال تَنَدَّس أى تَبحث الأخبار[3] .

---

(١) ظ : ويروى « لا خاتلا عهداً » .

(٢) الديوان ص : ٣٧٢ .

(٣) تكملة شرح الصولى : وقال ذو الرمة :

وقد توجس ذكراً مقفر ندس بنبأة الصوت ما فى سمعه كذب

١٧ ضَرَحَ القَذَى عَنْها وشَذَّبَ سَيْفُهُ
عَنْ عِيصِها الخُرَّابَ والخُبَّاثَا

يُقال : « ضَرَح » القَذَى إذا أزالَه ودَفَعه ، وأصلُه من ضَرَح الدّابَّةُ بِرِجْله ، وبالدابةِ ضِراح إذا كان يفعل ذلك . وأصل « التَّشذيب » التفرقة . و « العِيص » الشجر الملتف . [ع] و « الخُرَّاب » جمع خارب وهو الذى يَسرِق الإبلَ خاصةً * ، ثم استُعير فى كل سارق وصاحبِ غَدْر ، قال الراجز :

والخارِبُ اللِّصّ يُحِبّ الخَارِبَا
وتلك قُرْبَى مِثْلَ أن تُنَاسِبَا
أنْ تُشْبِهَ الضرائِبُ الضَّرائِبَا

[ع] و « الخُبَّاث » جمع خابث ، والمُسْتعمَل خبيث * ، وأجمعت القُرَّاء على قراءتهم « والذى خَبُثَ لا يَخرج إلاّ نَكِدًا » بضم الباء ، فهذا يَدلّ على أنّ قولهم خَبِيث هو المشهور . [ع] وقد يجوز أن يُقال « خابث » على غير الفعل أى ذُو خُبْث ، كما يقال « تامرٌ » و « لابِنٌ » .

١٨ ضَاحِي المُحَيَّا لِلْهَجِيرِ ولِلْقَنَا
تَحْتَ العَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا

أى بارز للشمس ، وكلّ مُنكشف ضاحٍ . و « المِحراث » عُود تَحرك به النار .

١٩ هُمْ[1] مَزَّقُوا عنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
وإذا أَبُو الأَشْبَالِ أُحرِجَ عَاثَا

« السبائب » جمع سبِيبة ، وهى شُقَّة مُستَطِيلة ، وإنما أخذ من سَبَبْتُ

(١) د : « قد » .

الشيء إذا قطعتَه . « وأحرِجَ » أى ضُيِّق عليه. [ص] يذكر قتلَه لمَّا وُلِّى نَصِيبين جماعةً من بنى تغلب .

٢٠ لَوْلا القَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ[١]
تُنْسِى الْكُلابَ وَمَلْهَماً[٢] وبُعَاثَا

[ع] يقال « جاس » البلادَ والقومَ ، والجَوْس التخلُّل . و « مَلْهَم » مَوضعٌ كثيرُ النخيل[٣] . و « بُعاث » موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ، وأكثر الناس يقولون بُعاث بعين غيرِ مُعجمة * وذكره الخليل بغين معجمة ، وذكر بعضُ من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروْه إياه ، وأنهم يقولون فى اسمه « بُغاث » بالغين .

[ص] و« مَلْهَم » يوم بين تَميم وحَنِيفة و« الكُلابُ »[٤] بين عبد يَغُوثَ ابنِ وقَّاص الحارثىّ وبين قَيْس بن عاصم المِنْقَرِى ، فأسَرَتْ تَميم الرِّبابِ عبدَ يَغُوثَ وقتلته بالنّعمانِ بن جَسَّاس التيمىّ ، وتولَّى قَتْلَه عُصَيْمُ بن أبَيْر التَّيْمِىّ .

٢١ بالخَيْلِ فَوْقَ متُونِهِن فَوارِسٌ مِثْلُ الصُّقُورِ إذا لَقِينَ بُغَاثَا
٢٢ لَكِنْ قَرَاكُمْ صَفْحَهُ[٥] مَنْ لم يَزَلْ وأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وغِيَاثَا
٢٣ عَفُّ الإِزارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ أَرْفَادَهُ وتُجَنَّبُ الأَرْفَاثَا

٢٣ — [ع] يقال رجل عَفّ الإزار إذا وُصِفَ بالعِفَّة وإنما يُراد ماتحت

(١) س : « بكتائب » . (٢) م : « وماهما » .
(٣) قال ابن المستوفى : لا معنى لقول أبى العلاء فى هذا الموضع « ملهم موضع كثير النخل » وإن كان كذلك ، وإنما كان يجب أن يذكر اليوم كما ذكره الصولى لا الموضع .
(٤) هذا هو يوم الكلاب الثانى ، أما الكلاب الأول فقد كان بين الملكين شرحبيل وسلمة بن الحارث بن عمرو ، وكان مع أحدهما تميم ومع الآخر تغلب .
(٥) هـ س : « عفوه » .

الإزار * وهذا كقولهم : هو ناصحُ الجَيْب أى ناصح الصَّدْر ، ولا معنى لوصفهم الإزارَ بالعفة والجَيْبَ بالنُّصْح إلاّ أن يُراد بهما ما تحتهما ، ولذلك قالوا : فِدًى لك إزارى ، أى ما تحته ، ونحو منه قول الشاعر :

ألاَ أبلغْ أبا حَفْص رسُولاً ... فِدًى لك من أخى ثِقَةٍ إزارى

[ع] ويجوز رَفْعُ الجارةِ ونَصْبُها ، والرفعُ أحسن ، وليس النصب بقبيح . و « الأرفاد » جمع رِفْد وهو العطاء ، ويقال للقَدَح العظيم رِفْد . و « الأرْفَاث » جمع رَفَث وهو ذِكْر الجِماع والحديثُ به .

٢٤ عَمْرُو بنُ كُلْثُومِ بنِ مَالِك الذى
تَرَكَ[1] العُلَى لِبَنِى أَبِيهِ تُرَاثَا

٢٥ وزَعُوا[2] الزَّمَانَ وهُمْ كُهولٌ جِلَّةٌ
وسَطَوْا على أَحْداثِهِ أَحْدَاثَا

٢٦ أَلْقَى علَيْه نِجارَهُ فأَتَى به
يَقْظَانَ لا وَرَعًا[3] ولا مُلْتَاثَا

٢٦ – أى ألقَى عمرُو بنُ كُلثوم على مالك بن طوقٍ نِجارَه ، و « النِّجار » الأصل ، وقيل إنه يُستعمل فى معنى اللون ، والأحسنُ ها هنا أن يكون فى معنى الأصل ، ومنه قولهم فى المثل : كلّ نِجارِ إبِل نِجارُها[4] . و « الوَرَع » الجبان ، ويقال الضعيف . و « يقظان » أى هو قليل النوم متيقظ للأشياء ، وهو يحمدون الرجل بقِلَّة النوم ويَذمُّونه بكثرته و « مُلتَاث » أى بَطِىء ، يقال : التاثَ عليه الأمرُ أى أبطأ .

---

(١) من : « جعل العلى » .
(٢) م ، ل ، س ، ك ، هـ ب : « ردعوا » .
(٣) م ، ل : « لا فزعا » .
(٤) مجمع الأمثال ٢ : ٥٥ .

٢٧ تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعْدُ امْرِئٍ
أَنْسَاكَ أَحلامَ الكَرَى الأَضْغَاثَا[١]

[ع] « أضغاث الأحلام » هو المختلِطُ منها المشتبه ، وأصلُه من الضَّغْث وهو أن يَقبِض الرجلُ مِلْءَ كفِّه من النَّبْت فيكون منه ضُرُوبٌ مختلفة . وإذا روى « أنساكَ » من النِّسيان فالمعنى : وَعْدُ هذا المُخلِف يَزيد على أضغاث الأحلام فى البُطلان والإلغاء ، وهذا مثل قولك للرجل إذا ذممتَه أو حمدته : قد أنسيتنى أفعالَ فلان ، أى زِدْتَ عليها فيما فعلتَ فنسيتُ عَجَبى منه وصِرْت أعجب منك ، وإذا رُوِىَ « أمسَى » من الإمساءِ فالمعنى مفهوم[٢] .

٢٨ وتَرَى تَسَحُّبَنَا عليه[٣] كأَنَّمَا جِئْناهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثَا

[ع] « تَسحبنَا » استطالتنَا كأنه من السَّحْب ، والتَّسحُّب كلمة مُبتَذلة[٤] .

٢٩ كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدَتْكَ قِلاَصُهُ
تَبْغِى سِوَاكَ لأَوْعَثَتْ إِيعَاثَا

[ع] « الإسهال » ها هنا و « الإيعاث » مُستَعاران لتَسَهُّل الحاجة وتَعذّرِها ، وأصل ذلك فى السَّهْل والوَعْث من الأرض ، يقال أسهلْنا إذا وقعنا فى السهل ، وأوعثنا إذا وَقَعنا فى الوَعْث ، وهى أرض تَسُوخ فيها القَدَم * يقال لها الأَوْعثُ والوَعْثاء ، كما يقولون مكان وَعْس ثم يقولون الأَوْعَس والوَعْساء ،

---

(١) م ، ل ، ك ، د « أضغاثا » .

(٢) قال ابن المستوفى : لم أجد رواية « أمسى » فى نسخة من النسخ ، والذى يحتمل أن يكون نظمها : « إذا وعد امرئ أمسى كأحلام الكرى أضغاثا ويكون نصب « أضغاثا » على الحال .

(٣) ظ : وفى نسخة « وترى تصخبنا عليه » وهى فى ب .

(٤) قال الصولى : وأخذه من قول الفرزدق لعمرو بن عتبة :

أعطانى المال حتى قلت يودعنى أو قلت إعطاء مال قد رآه لنا

أى رآه لنا حقاً .

ومنه « اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثَاء السَّفَر » . يقول : كم رجل أدّاه قصدُه إياك إلى السَّهْل ، ولو قَصَد غيرَك لأدّاه إلى الحَزْن والصَّعوبة .

٣٠ خَوَّلْتَهُ[١] عَيْشاً أَغَنَّ وجَامِلًا دَثْرًا ومَالًا صَامِتاً وأَثَاثَا

ويروى « أغرَّ »[٢] . [ع] « خَوَّلته » جعلته خَوَلَه ، وهو ما يَملكه الإنسان . و « العيش الأغَنّ » يُراد به الطَّيب الحَسَن ، ومنه قولهم قَرية غَنَّاء أى عامرة كثيرة الأهل . وإذا رويت « أغرّ » من الغُرَّة فهو أجودُ وأشبهَ بصفات العيش[٣] . و « الدَّثْرُ » الكثير ، وجمعه دُثُور . وفى الحديث : « ذَهَب ، أصحابُ الدَّثُور بالأجور » . و « الصامت » من المال ما كان من فِضَّة أو ذَهَب ويجوز أن يعنى به كلّ ما لا ينطق ، إلاّ أنّ أعرَفَ ما يُستعمَل فى الذهب ، والوَرِق . و « الأثاث » ما يملكه الرجل من فَرْش وبساط ، وقد زعم بعض الناس أنّ الإبل يقال لها أثاث ، وإنما ذلك من قولهم أثَّ الشيءُ إذا كَثُر ، فكلُّ ما زادت فيه حالُ الإنسان جائز أن يُسمَّى أثاثًا .

٣١ يا مَالِكَ ابنَ المالِكينَ أَرَى الذى
كنَّا نُؤَمِّلُ مِنْ إِيَابِكَ[٤] رَاثَا

٣٢ لَوْلا اعْتِمادُكَ[٥] كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَة
عَنْ بَرْقَعِيدَ وأَرْض باعِينَاثَا[٦]

٣٣ والكَامِخِيَّةُ[٧] لم تَكُن لى مَنْزِلًا فمقَابِرُ اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْرَاثَا[٨]

---

(١) س : « أعطيته » . (٢) هى رواية ك .
(٣) فى ظ من كلام أبى العلاء : و « الجامل » اسم للجمع كالباقر .
(٤) ظ : ويروى « من عطائك » وقال : تركه على أن يرجع إليه فأبطأ فكتب إليه هذا .
(٥) ظ : وروى « لولا هواك لكنت » و « لولا رجاؤك » .
(٦) فى نسخة « برقعيد » و « باعيناث » موضعان بالجزيرة .
(٧) ظ : ويروى « والصالحية » – ك : « والمالكية » وفوقها رواية الأصل .
(٨) قال ابن المستوفى : وجدتها بفتح القاف وضمها ، والفتح فى أكثر النسخ المصححة .

٣٤ لَمْ آتِهَا مِنْ أَيِّ وَجْهٍ[1] جِئْتُهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا

٣٥ بَلَدُ الفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ أَعْنِي الحُطَيْئَةَ لَاغْتَدَى حَرَّاثَا[2]

٣٦ تَصْدَا بِهَا الأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ العُقُولِ إِنَاثَا

٣٧ أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِيَ خَاتَمِي
فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

---

(١) ك : « قطر » وفوقها رواية الأصل .

(٢) قال ابن المستوفى : فى حاشية النسخة العجمية بخط الفقيه رحمه الله : قلت : طعن بعض الناس عليه فى تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس ، ونال منه الآمدى لذلك ، ولم يقفوا على غرضه فى ذلك ، وعندى أنه إنما خص الحطيئة لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو إليه .

والحرفة القدمى وأن عشيرتى زرعوا الحروث وأننى لا أزرع .

ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبى تمام . وفى حاشية : لو كان الحطيئة مع لطافته فى الشعر وحذقه لما كان إلا حراثاً لقلة أهل الفضل بها . وهذا نحو قول الفقيه .

٣٠

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقى[1]:

١ صَرْفُ النَّوَى ليْسَ بالمَكِيثِ يَنْبِثُ مَا لَيْسَ بالنَّبِيثِ

من سادس البسيط والقافية متواتر .

[ع] « مَكِيث » فى معنى ماكث ، يُقال : مَكَثَ فهو ماكِث ، ومَكُثَ فهو مَكِيث . و « يَنبِثُ » أى يَستخرج ، يقال نَبَثْتُ الشىءَ فهو مَنبوث ونَبِيث * . [ص] كأنه قال : صَرْف النَّوى ليس بمُبطِئ يَستخرج وَجْدًا وقَلَقًا .

٢ هَبَّتْ لِأَحْبَابِنا رِياحٌ غَيْرُ سَوَاهِ ولَا دُيُوثِ

يروى « رُيُوث » . (ع) : « سَوَاه » من الشىء السَّهْو وهو السَّهْل . و « رُيُوث » من الرَّيْث وهو الإبطاء ، ويجوز أن يكون « رُيُوث » من التَّريث وهو الإبطاء ، والمعنى متقارب . و « دُيُوث » جمع دَيْث وهو اللَّيِّن . أى هَبَّت لهم رِياحٌ هذه صِفتها فهجرونا . والرواية الجيِّدة « رُيُوث » بالراء .

٣ بُدُورُ لَيْلِ ٱلتِّمامِ حُسْناً عِينُ حُقوف ظِبَاءُ مِيثِ

« عِين » جمع عَيْناء وهى العظيمة العَيْن ، وأصل ذلك فى بقر الوحش ، ثم استُعمل فى بنى آدم . و « الحقُوف » جمع حِقْف ، وهو الدَّعْص من الرمل فيه انحناء . و « الميث » جمع مَيْثاء ، وهى الأرض السهلة ، ويقال للمَسِيل الأعظم فى الوادى : مَيْثاء .

٤ بَيْنَ الخَلاخِيلِ والأَسَاوِيـ ـرِ والدَّمَالِيجِ والرُّعُوثِ

يقال : خَلْخَلٌ وخَلْخَال ، فإذا ثَبتتِ الألفُ فى الواحد ثَبتَتِ الياء فى الجمع ، وإذا حُذف الألف من الواحد حُذفت الياء من الجمع . و « الأَساوِير »

(١) جاء على رأس هذه القصيدة فى نسخة ك : لم يروها أبو مالك . وهى لم ترد فى نسخة س .

يُحتمل أن يكون جمع أسورَة ، ويجوز أن يكون جمع إسوارٍ لأنهم قد حكوا سِوَار وإسوَار ، وكذلك دُمْلُج ودُمْلُوج ، مَن قال دُمْلُج قال دَمَالِج ، ومَن قال دُمْلُوج قال دَماليج و « الرّعوث » مِثلُ الرِّعَاث وهى القِرَطةُ .

٥ مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى بِثَوْبِ فَيْنانها الأَثِيثِ

« تَرَدَّى » أى يكون لها كالرِّداء . و « الفَيْنان » الشَّعَر الطويل ، وكأنه أخذ من الفَنَن وهو الغصن المُتشعِّب ، أى له غدائر كثيرة . و « الأثِيثُ » الكثير النَّبْت .

٦ كالرَّشَإِ العَوْهَجِ اطَّباهُ رَوْعٌ إلى مُعْزِلٍ رَغُوثِ

[ع] « الرَّشأ » ولد الظَّبية ، ويقال ظبية « عَوْهَج » إذا كانت طويلة العُنُق . وقلَّما يستعملونه فى صفة المذكَّر . [ص] و « اطَّباه » دَعَاه . و « رَوْعٌ » فَزَع . و « المُعْزِل » التى معها غَزَال . [ع] و « رَغُوث » أى مُرضِعة ، وهى فَعُول فى معنى مفعولة ، يقال : رَغَشَها الولدُ يَرْغَشُها إذا ألحَّ عليها فى الرِّضاع .

٧ رَعَتْ جَنَابَىْ عُوَيْرِضَاتٍ مِنْ خَزَماتٍ ومِنْ شُثُوثِ

[ع] « خَزَمات » جمع خَزَمة وهى شجرة يُفتَل من لِحائها الحِبال . و « عُوَيرِضات » مَوْضع . « شُثُوث » جمع شَثّ[1] .

٨ ولاحِبٍ مُشْكِلِ النَّواحِى مُنْخَرِقِ السَّهْلِ والوُعُوثِ

[مُنخرِق] أى واسِعُ السَّهل والحَزْن ، ويقال طريق « لاحِب » إذا لَحَبَتْه الإبلُ بأخفافِها أى دَاسَتْه .

٩ لم تُزْجَرِ العِيسُ فى قَرَاهُ مُذْ عَصْرِ نُوحٍ وعَصْرِ شِيثِ

١٠ كأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فيه إذا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ

---

(١) تكملة كلام أبى العلاء كما فى ظ : « والشثوث » جمع شث وهو النبت الذى ترعاه الظباء .

١١ قَلَّصْتُهُ بالقِلاصِ تَهْوِى بالوَخْدِ مِنْ سَيْرِها الحَثِيثِ

١١ – [ع] « قَلَصتُه » من قَلَص الظِّلّ إذا قَصُرَ ، ومن قولهم قَلَّصتُ الإزار إذا شمَّرتَه ، كأنه يقول طَوَيتُه . و « تَهوِى » تَنصَبّ من أعلى إلى أسفل . ومَن روى « سَرَيتُه بالقِلاصِ تَتْرَى » فالمعنى أنّ بعضها فى إثر بعض ، وقيل إنّ أصل « تَترى » أن تجىء أفرادًا .

١٢ مِنْ كُلِّ صُلْبِ القَرَا مَعُوجٍ وكلِّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثِ

[ع] « مَعُوج » من المَعْج وهو ضرب من السير سهل . و « العَيرانة » الناقة التى تُشبه العَيْرَ الوحشىَّ فى صلابتها . و « دَلُوث » مثل دِلاث ، وهى الجريئة على السير ، وقلَّما يقولون فى صفة الناقة دَلُوث ، وإنما يقولون دِلاث .

١٣ ذِى مَيْعَةٍ مَشْيُه الدِّفَقَّى وذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثِ

[ع] « المَيْعة » أوّلُ النشاط * ويقال : فعل ذلك فى مَيْعة شبابه أى فى أوّله ونشاطه . و « الدِّفقَّى » من قولهم : هو يَمشى الدِّفقَّى إذا مَشَى مشيًا واسعَ الخَطْو كأنه يَتدفق فى السير . ويقال : ناقة ذاتُ لَوْث إذا وُصفَتْ بالقوة . قال الراجز :

وقد أقودُ بالكِرامِ الأزْوالْ
مُشمِّرًا بِذاتِ لَوْثٍ شِمْلالْ

و « مَلُوث » من قولهم : لُثْتُ العِمامةَ على رأسى إذا أدرتَها مِرارًا . أى القوةُ قد لِيثتْ بهذه الناقة * وقال حُميدُ بن ثَوْر فى الدِّفقَّى :

تَمشِى العُجَيْلَى من مخافَةِ شَدْقَمٍ تَمشِى الدِّفقَّى والحتيفَ ويَضْبِرُ

١٤ يطلبْنَ مِن عَقْدِ وَعْدِ[1] مُوسَى غَيْرَ سَحِيلٍ ولا نَكِيثِ

« السَّحِيل » ضد المبرَم . و « النَّكِيث » المنكوث .

١٥ بَنانُ مُوسَى إذَا اسْتَهَلَّتْ للنَّاسِ نابَتْ عنِ الغُيُوثِ

(١) د : « عهد » هى بين السطور فى ك .

١٦ حَيْثُ النَّدَى والسَّدَى جَمِيعاً وَمَلْجَأُ الْخَائِفِ الكَرِيثِ

١٦ — [الكريث] الذى كرَثه الهمّ أى أثقله .

١٧ حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي غَيْرَ شَطُور ولا ثَلُوث

[ع] « اللَّبُون » ذاتُ اللَّبن ، وأصلُه فى النُّوق والشاء . و « الشَّطُور » التى يَبِس خِلْفان من أخلافها ، وهو من الشَّطْر أى النِّصْف[1] ، و « الثلُوث » التى يَبِس ثَلاثةُ أخلافٍ من ضَرْعِها ، وقيل الثلوث التى يَبِس لها خِلْفٌ واحد وبَقِيت ثلاثة .

١٨ والمَجْدُ مِن تَالِدٍ قَدِيمٍ ثَمَّ ومنْ طَارِفٍ حَدِيثِ

١٩ إنْ تَسْتَبِثْهُ تَجِدْ عُرَامـاً مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيثِ

[ع] « تَستَبِثْه » تَستخرِجُ ما عنده ، استباثَ استخرجَ واستنبط . و « العُرام » ما يظهر من شدّة الرجل فى الحرب والخصومة ونحوها * ويقال للسنين الشِّداد عَوَارم ، فإذا أدخلوا الهاء فتحوا العين فقالوا عَرَامة ، هذا المعروف من كلامهم ، وقد حُكى عُرَامَة بضم العين والهاء ، ويقع فى النسخ « غِرامًا » ، ويكون معناها اللزوم ، من قوله تعالى : « إنّ عذابها كان غَرامًا » ، والرواية الأولى تفسير أبى العلاء ، ويروى « تستثره » .

٢٠ وحَيَّةً أُفْعُوانَ لِصْبٍ يَعِيثُ فى مُهْجَةِ العَيُوثِ[2]

[ع] جرَتْ عادةُ الشعراء بأن يُشبِّهوا الرجل الشديد بالحيَّة . و « اللِّصْب » الشِّق فى الجبل الضيِّقْ * و « يَعِيث » يُفسِد .

---

(١) زيادة فى ظ من كلام أبى العلاء بعد قوله النصف : « لأن لها أربعة أخلاف » .

(٢) يلى هذا البيت بيتان أوردهما ابن المستوفى فى ظ ولم يردا فى سائر النسخ ، وهما فى صفة الناقة ، قال : وفى نسخة بعده :

تبرز حزان كل أرض علت رباها على الدميث
تعرق آباطها انتجاداً بالوخد فى رملها الوعيث

٢١ تَغْدُو المَنَايَا مُسَخَّراتٍ وَقْفاً على سَمِّهِ النَّفِيثِ

« النَّفِيث » أى المنفوث ، يقال : نَفَثَ الرجلُ رِيقَه ، والحيَّةُ سَمَّه ، والجُرْحُ دَمَه .

٢٢ وصَارِمَ الشَّفْرَتَيْنِ عَضْباً غَيْرَ دَدَانٍ ولا أَنِيثِ

« الدَّدَان » الكَهَام[1] .

٢٣ لَيْثاً ولكنَّهُ حِمَامٌ صُبَّ انتِقَاماً على اللُّيُوثِ

٢٤ أَنْكِدْ بِأَرْيِ النَّوَالِ مَالمْ يَحْلُ مِنَ العُشْبِ واللَّوِيثِ

و « مالم يَحْلُ » ، ويُروَى « يُحْلَ » أى يُؤخذ من الخلايا وهى بُيوت النحل ، أبو عبد الله : العسل لا يكون جيِّداً ما لم يَحْلُ من أزاهير العُشْب ، هكذا عنده . (ع) : « الأَرْىُ » العسل ، ويقال لماء السحاب أَرْىٌ ، ويجوز أن يكون أراد بالأَرْى فى هذا الموضع المَنّ الذى يسقط من السماء لأنه يُؤخذ من أوراق الشجر ومن فوق النبت فيكون فيه أشياء تفتقر إلى تهذيب وإزالة ، و « اللويث » من لثْتُ الشىء بالشىء إذا أدرته حَوالَيْه ، ومنه قولهم لَوَّثه بالطين إذا أصابه منه شىء ومَن روى « الجُثُوثَ » فإن المعنى يَخلُص لعسلِ النحلِ ، لأنّ الجَثَّ ما يكون فى موضع النحل من الشمع الذى لا عسل فيه وما يموت من النحل ويجتمع من أوساخها . وعلى هذا تكون الرواية « ما لم يَحْلُ من العُشْب »[2] وقد روى :

أَنْكِدْ بأَرْىِ النَّوالِ مَا لم يَحْلُ من المَنِّ واللويثِ

٢٥ ما الجُودُ بالجُودِ أَوْ تَرَاهُ لَيْسَ بِنَزْرٍ ولا لَبِيثِ

أى لا يكون جَوداً إلاّ إذا لم يمطل فيه ، فإذا أعطى أعطى كثيراً . و « لبيث » أى مبطئ عنك .

---

(١) « الأنيث » الذى حديده ليس بذكر ، وقيل هو نحو من الكهام .

(٢) وهى رواية الصولى .

٢٦ طَالَ المَدَى فاعْتَراكَ عَتْبٌ[١] مِنْ صَادِقِ[٢] الوُدِّ مُسْتَرِيثِ

٢٧ خُذْها فَما نَالَهَا بِنَقْص مَوْتُ جَرِير ولا البَعِيثِ

٢٧ — أى ما أزرى بها أن لم يحضرها جرير ولا البعيث . [ع] أى ما دمتُ باقيًا فكأنّ غيرى من الشعراء لم يَمُت . وذكر البَعِيثَ للقافية .

٢٨ وكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً فى مَدْحِهِ يا أَبا المُغِيثِ[٣]

---

(١) ك بين السطور : « قول » .

(٢) ك : « من عجل المدح » وهى فى هـ ب .

(٣) جاء فى ظ : قال الآمدى : حكى أبو عبد الله محمد بن داود أن أبا تمام أنشد أبا المغيث موسى بن إبراهيم هذه القصيدة وعنده يوسف بن المغيرة القشيرى ، وكان شاعراً عالماً أديباً ، فقال لأبى المغيث : قد هجاك أبو تمام بقوله لك « وكن كريماً » وهذا لا يقال لكريم وإنما يقال للئيم. فهجا أبو تمام يوسف بن المغيرة فقال : « أيوسف جئت بالعجب العجاب » الأبيات ، و رض أبى تمام معروف ، وإنما أراد وكن كريماً فى أمرى. ولو قال :

وعجل بجود تجد عجولا بشكره يا أبا المغيث

كان أحسن وأجمل .